الفصل الثاني
ماذا يعني مصطلح التابعين؟!

هناك شبه إجماع بين العلماء وخاصة أهل الحديث على أن آخر الصحابة موتاً على الإطلاق هو أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، وكان ذلكَ في سنة (١١٠ هـ).

وقد قالَ ابن حجر العسقلاني: (فيُعتبر بمضيّ مئة سنةٍ وعشر سنين من هجرةِ النبي ﷺ ـ ويقصد بذلكَ أن شرط المعاصرة للنبي هو هذا الحد ـ لقوله ﷺ في آخر عُمره لأصحابه: «أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإنه علىٰ رأس مئة سنةٍ منها لا يبقىٰ على وجهِ الأرض ممن هو اليوم عليها أحد»[١].

زاد مسلم من حديث جابر رضي اللهُ عنهُ: أن ذلكَ كان قبل موتهِ ﷺ بشهر)[٢][٣].

ثم ظهر مصطلح (التابعي).

قال الخطيب البغدادي: التابعيّ هو: من صحب الصحابي[٤].

وفي كلامِ الحاكم ما يقتضي إطلاق التابعي على من لقي الصحابي وروى عنه وإن لم يصحبه... وهناكَ خلافٌ في تحديد مصطلح

---

(١) صحيح البخاري: رقمه (١١٦) ، صحيح مسلم: رقمه (٢٥٣٧).
(٢) صحيح مسلم: رقمه (٢٥٣٨).
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ٦/١.
(٤) الكفاية: ٥٩.

التابعي ، وفي ذلكَ يقول الحافظ العراقي (ت ٧٠٦ هـ): (اختلف في حدّ التابعي ، فقال الحاكم وغيره: إن التابعي من لقي واحداً من الصحابة ، فأكثر ، وقد ذكر مسلم وابن حبان سليمان بن مهران الأعمش في طبقة التابعين ، وقال ابن حبان: أخرجناهُ في هذه الطبقة لأن له لقياً وحفظاً ، رأىٰ أنس بن مالك ، وإن لم يصحّ له سماع المسند عن أنس.

وقال علي بن المديني: إنما رآه رؤية بمكة يصلّي ، وليسَ له رواية في شيء من الكتب الستة عن أحد من الصحابةِ إلا عن عبد الله بن أبي أوفى في سنن ابن ماجه فقط.

وقال أبو حاتم الرازي: إنه لم يسمع منه ، وقال الترمذي: إنه لم يسمع من أحد من الصحابةِ ، عدّه أيضاً من التابعين عند عبد الغني بن سعيد ، وعدّ فيهم يحيىٰ بن أبي كثير لكونه لقي أنساً ، وعدّ فيهم موسىٰ ابن أبي عائشة لكونه لقي عمرو بن حريث ، وعدّ فيهم جرير بن أبي حازم لكونهِ رأىٰ أنساً ، وهذا مصير منهم إلى أن التابعي من رأىٰ الصحابي ، ولكن ابن حبان يشترط أن يكون رآه في سنّ من يحفظ عنه ، فإن كان صغيراً ، لم يحفظ عنه فلا عبرة برؤيته كخلف بن خليفة فإنه عدّه من أتباع التابعين وإن كان رأىٰ عمرو بن حريث لكونه كان صغيراً.

وقال الخطيب: التابعي من صحب الصحابي ، والأول أصح ، ورجّحه ابن الصلاح ، فقال: والاكتفاء في هذا بمجرد اللقي والرؤية أقربُ منه في الصحابة نظراً إلى متقضىٰ اللفظين فيها.

وقد أشارَ النبي ﷺ إلى الصحابةِ والتابعين بقوله: «طوبىٰ لمن رآني وآمن بي ، وطوبىٰ لمن رأىٰ من رآني».

فالحديثُ اكتفي فيهما بمجرد الرؤيا)[1].

ومن التابعين: سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعلقمة، وأويس القرني، وعطاء بن أبي رباح، وحفصة بنت سيرين، وعمرة بنت عبد الرحمن، وغيرهم.

على كلٍّ فجميع التابعين يدخلون تحت قول الرسولِ ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

ويستظلون بقوله تعالى ـ وهي شهادةٌ رائعة تعلقُ كوسام على صدور التابعين ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2].

* * *

(١) ألفية الحديث ومعها فتح المغيث: ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٢) التوبة: ١٠٠.